مجلة جامعة النجاح للأبحاث، (العلوم الإنسانية)، المجلد١٧ (٢)، ٢٠٠٣

(مـــراســـلـــة قصــــيــــرة) (Short Communication)

دور جامعة النجاح في إثراء الحركة النقدية في فلسطين

The role of an-Najah University in the literary critique in Palestine

عادل الأسطة

قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة ال نجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

بريد الكتروني: **info@najah.edu**

تاريخ التسليم: ((٨/ ١٠/ ٢٠٠٢)، تاريخ القبول: (١٣/ ٤/ ٢٠٠٣)

ملخص

يبرز الدارس في هذه المراسلة القصيرة دور جامعة النجاح الوطنية في إثراء الحركة النقدية في فلسطين. يعتمد الدارس على بعض الدراسات والمقالات التي رصدت حركة النقد في فلسطين، ويتتبع بإيجاز إنجازات بعض مدرسي جامعة النجاح وطلبتها ممن كتبوا دراسات وظفت فيها مصطلحات نقدية لم تكن توظف من قبل، أو وظفت توظيفاً عابراً.

Abstract

In this short communication try the researcher to show the role of an-Najah University in the literary critique in Palestine. He depends on many studies and articles that were written about the literary critique in Palestine, then he follows the efforts of an-Najah University teachers and students who have anew methode or terms in their studies.

أقارب، في المراسلة القصيرة، دور جامعة النجاح في إثراء الحركة النقدية في فلسطين. ويفترض العنوان أن للجامعة دوراً في الحركة النقدية، ويفترض أيضاً وجود حركة نقدية في فلسطين سبق وجودُها تأسيس جامعة النجاح عام ١٩٧٧[١].

---

[١] حول الحركة النقدية في فلسطين ينظر، على سبيل المثال:

-نبيه القاسم، حركتنا الشعرية إلى أين، كفر قرع، ١٩٩١، ص ٢٣-٣١.

-إبراهيم نمر موسى، حداثة الخطاب وحداثة السؤال، بيرزيت، (١٩٩٥)، ٩-٢١.

ولا يستطيع متابع الحركة الأدبية في فلسطين منذ عام ١٩٤٨، وربما قبلها، لا يستطيع إنكار وجود حركة نقدية، وإن كان النقد المكتوب والمنجز لا كما يتمنى. وإن أراد المرء إصدار حكم نقدي يطمئن إليه، فما عليه إلا القيام بدراسة شاملة لكل الكتب النقدية والدراسات التي نشرت على صفحات المجلات والجرائد. وقد يغنينا كتاب د. حسام الخطيب[٢] عن هذا البحث، لأنه أتى على أكثر الدراسات النقدية ورأى أن هناك أقلاماً نقدية تشق للنقد، في فلسطين، طريقاً.

ويلاحظ من يلقى نظرة على النقد في فلسطين، منذ ١٩٤٨ حتى بداية التسعينات من القرن العشرين، أنه سار، في معظمه، في اتجاهات ثلاثة:

الأول: النقد الانطباعي التأثري، وقد كتبه كثيرون.

الثاني: النقد الأيديولوجي، وقد صدر عن الكتاب اليساريين الذين انضووا تحت لواء أحزاب يسارية، أو عن الكتاب الذين كانوا أصدقاء لهذه الأحزاب[٣].

الثالث: النقد الأكاديمي، وقد درس أصحابه ظواهر أدبية معينه وأجناساً أدبية، وجمع هؤلاء بين التأريخ الأدبي ودراسة النصوص دراسة نقدية تعتمد على دراسة الموضوع أو الخصائص الجمالية لهذا الجنس الأدبي أو ذاك. وأفاد بعض هؤلاء من نظريات نقدية حديثة مثل الأسلوبية[٤].

-عادل الأسطة، في حركتنا النقدية، الكلمة، *مجلة اتحاد الكتاب*، رام الله، ٥، أيار (٢٠٠٠)، ٣٧-٤٢.

[٢] نشر د. حسام الخطيب دراسته الموسعة في الموسوعة الفلسطينية، **القسم الثاني، المجلد الرابع**، تحت عنوان "النقد الأدبي الفلسطيني الحديث"، (١٩٠٠-١٩٨٥)، ٣٤٣-٤٢٣، وأعاد، فيما بعد، إصدارها في كتاب بعد أن توسع قليلاً فيها، وصدرت الطبعة الأولى من الموسوعة في بيروت سنة ١٩٩٠.

[٣] يمكن أن ينظر هنا في النقد الذي نشر على صفحات جريدة *"الاتحاد" الحيفاوية، ومجلة "الجديد" الحيفاوية أيضاً، ومجلة "الكاتب" المقدسية*. ويمكن القول هنا إن أبرز من كتب نقداً يستند إلى النظرية الماركسية إميل توما ونبيه القاسم وحسين البرغوثي. ويمكن أن يُحال إلى الكتابين التاليين، على سبيل المثال:

- نبيه القاسم، "دراسات في الأدب الفلسطيني المحلي"، عكا، (د. ت).
- حسين البرغوثي، "أزمة الشعر المحلي"، القدس، (١٩٧٩).

[٤] يمكن أن يشار، على سبيل المثال، إلى الدراسات التالية:

-محمود عباسي، "تطور الرواية والقصة القصيرة في الأدب العربي في إسرائيل"، حيفا، (١٩٩٨) (بالعربية).

ولم يقارب نقادنا مدارس نقدية حديثة كالبنيوية والسيميائية والتفكيكية إلا في عقد التسعينات من القرن العشرين، وربما على استحياء وخجل، وتظهر هذه الكتابة في بعض الدراسات القليلة[٥].

-محمود غنايم، "المدار الصعب: رحلة القصة الفلسطينية في إسرائيل"، حيفا، (١٩٩٥)، وكتابه "تيار الوعي في الرواية العربية الحديثة"، (١٩٩٢). والكتاب "دراسة أسـلوبية". وهنا يمكن الإشارة إلى أن محمود غنايم وسليمان جبران في كتابه "المبنى واللغة في شعر عبد الوهاب البياتي"، عكا، (١٩٨٩)، قد أفادا من دراساتهما الأكاديمية في جامعة تل أبيب، وأنجزا دراسات تفيد من المنهج الأسلوبي، وتعد الأطروحات الأكاديمية التي أنجزاها خطوة جديدة في النقد الأدبي في فلسطين، لأنهما، فيما أعرف أول من وظفا الأسلوبية في دراسة النصوص الأدبية. إن كتاب محمود غنايم "في مبنى النص"، منشورات اليسار، (١٩٨٧) يعد كتاباً نقدياً مختلفاً عن جميع الدراسات والمقالات التي كتبت عن رواية إميل حبيبي "الوقائع الغريبة في اختفاء سعيد أبي النحس المتشائل"، (١٩٧٤)، وأقصد بالدراسات والمقالات تلك التي نشرت في فلسطين.

[٥] يمكن أن يشار هنا إلى كتاب نعيم عرايدي: "البناء المجسم: دراسة في طبيعة الشعر عند محمود درويش"، عكا، (١٩٩١). وكتاب د. قسطندي شوملي: "جدلية الحياة والموت": دراسة بنيوية في شعر راشد حسين، الطيبة، (١٩٩٦). وقد أنجزها صاحبها عام (١٩٩٠). وأرى أن صاحبها لم يكن موفقاً كثيراً في تطبيق المنهج البنيوي، فأهم خصائص هذا المنهج خصيصة موت المؤلف، إذ لا يلتفت أصحاب المنهج إلى كاتب النص، والدكتور الشوملي كتب عن حياة راشد حسين ودرس شعره في ضوء حياته، عدا أن دراسته تحفل بأحكام قيمة، ويعرف أن المنهج البنيوي يكتفي بالوصف، ولا يصدر أصحابه أحكام قيمة. وفيما بعد صدرت كتابات عديدة أفاد فيها أصحابها من المنهج البنيوي، ومن أبرزها كتابات محمد مدحت أسعد وأهمها كتابه "نبوءة الكلمات": دراسة في شعر عبد الناصر صالح، القدس، (١٩٩٣)، وكتاب علاء الدين كاتبة: "مراتب النص": قراءة في سيرة محمد حلمي الريشة الشعرية، نابلس، (٢٠٠١).

ومن الذين أفادوا من البنيوية والتفكيكية والسيميائية الناقد صبحي شحروري في كتابيه: في "تأويل الشعر المحلي"، نابلس، (١٩٩٥) و"بين لكناية والاستعارة"، رام الله، (١٩٩٩). وقد كتب للكتاب الأول مقدمة نظرية: أتى فيها بإيجاز على الشكلانية الروسية والماركسية وما بعدها، والبنيوية وما بعدها، ونظرية القارئ، والنقد النسائي. وأفاد في كتابه الثاني من بعض الدراسات النقدية العربية الحديثة التي أفاد فيها أصحابها من السيميائية، وهو ما نلحظه من إشارات الناقد، حيث أنه درس عناوين القصائد في بعض المجموعات الشعرية، مستفيداً من كتاب رشيد يحياوي: الشعر العربي الحديث، دراسة في المنجز النصي، المغرب وبيروت، (١٩٩٨).

وحين ينظر المرء في نتاج أكثر أساتذة الجامعات يكاد يصاب بالخيبة لأمرين:

أولهما: قلة إنتاج الأساتذة قياساً إلى كثرة عددهم، إذ لا تكاد الدراسات التي أنتجوها تذكر لمن يتوقع منهم الكثير، وبخاصة أن أكثرهم درسوا في جامعات أوروبية وأمريكية وعربية وعبرية.

ثانيهما: أن أكثرهم، وقد حصل على الدكتوراة في العشـــرين سنة الأخيرة، لم يفد من المناهج النقدية التي كان لها في هذه السنوات حضور، وهكذا ظل نقدهم يدور في فلك المناهج النقدية التي التي كان لها في الخمسينات حضور، ويستثنى من هؤلاء أسماء قليلة[٦].

لقد تأسست الجامعات العربية في فلسطين قبل عقدين ونيف من الآن، تاريخ كتابة هذه المراسلة، وهي - أي الجامعات - تضم عدداً كبيراً من حملة الماجستير والدكتوراة؛ وكان يفترض أن ينجز هؤلاء، وبخاصة أساتذة قسمي اللغة الإنجليزية واللغة العربية، الكثير. كان يفترض أن ينجزوا دراسات نقدية أو أن يسهموا في نقل ما تعلموه من مدارس نقدية إلى العربية، وهذا ما لم يتم كما يتمنى. وجل ما يلحظه المرء بعض مساهمات قليلة لم تجن منها الحركة النقدية في فلسطين ثماراً

وهنا تجدر الإشارة إلى كتاب عاطف أبو حمادة: "الصورة الفنية في شعر محمود درويش: دراسة نقدية" حيث أفاد فيه من المنهج البنيوي حين درس بنية الصورة، وأتى على مصطلحي الدال والمدلول. وتبدو إفادة الدارس واضحة. ويبدو أنه أفاد من المدارس الحديثة لأنه درس في العالم العربي. والخدمة التي قدمها للحركة النقدية، تقتصر، في حدود ما رأيت، على طباعة رسالة الدكتوراة. صدر الكتاب في غزة (١٩٩٨).

وتجدر هنا الإشارة إلى دراستي "محمود درويش ولغة الظلال"، *مجلة الشعراء*، رام الله، **١٢**، ربيع (٢٠٠١) وفيها وظفت هذين المصطلحين.

وتبدو بعض المدارس النقدية الحديثة غير مستساغة للنقاد الذين تربوا على النقد الأيديولوجي الماركسي. وهذا ما يبدو واضحاً لدى نبيه القاسم في مقالته: "حركتنا النقدية بين النظرية والتطبيق" (انظر كتابة "حركتنا الشعرية إلى أين؟"، كفر قرع، (١٩٩١)، ٢٣ وما بعدها، وتحديداً ٢٩ .

[٦] باستثناء إفادة كل من محمود غنايم وسليمان جبران، في دراساتهما الأكاديمية، من الأسلوبية، فإن الذين شغفوا بالمدارس النقدية الحديثة كانوا من غير الأكاديميين، وأبرز هؤلاء صبحي شحروري.

ويمكن التمثيل على توقف بعض الأكاديميين عن متابعة المصطلحات النقدية الحديثة والمدارس الحديثة أيضاً بكتاب إبراهيم العلم "الأدب المعاصر في فلسطين" وما كتبه عن الرواية يعد دليلاً على ذلك.

تذكر؛ إذ بعض هذه المساهمات النظرية أو التطبيقية منزوية في صفحات كتاب لا يعرف عنه إلا صاحبه وقلة قليلة[٧].

ويخلص المرء، وهو ينظر في نتاج أكثر الأساتذة الجامعيين الذين تخصصوا في الأدب الحديث، إلى أنه لا يتناسب والمؤهلات التي حصلوا عليها، وكثير من نتاجهم لم يخرج، إلا قليلاً، خارج أسوار الجامعة التي يدرسون فيها[٨]. بل إن المرء لا يجافي الحقيقة حين يصدر الحكم التالي: إذا ما قورن نتاج الأساتذة الجامعيين الذين يدرسون الأدب الحديث ويكتبون فيه بنتاج المهتمين بالثقافة من غير الجامعيين، فإن كفة الأخيرين تكاد تكون هي الراجحة. ولبرهنة ذلك يمكن مقارنة ما أنتجه صبحي شحروري وأحمد دحبور وجمال سلسع ونبيه القاسم وإميل توما وأنطوان شلحت وعلي الخليلي وحسين

[٧] من المؤكد أن المرء لا ينكر إسهامات بعض الأساتذة، ولكن إسهام هؤلاء إسهام موسمي سرعان ما يخبو. هنا يمكن الإشارة إلى إسهامات إبراهيم العلم وعيسى أبو شمسية وعبد الكريم خشان ومحمود العطشان وقسطندي شوملي وإبراهيم نمر موسى وعزت الغزاوي وإلهام أبو غزالة وآخرين. ولكن أيا من هؤلاء لم يشكل حالة نقدية لها حضورها المستمر. وحين يأتي المرء على إسهامات أساتذة قسم اللغة الإنجليزية في الجامعات فإنه بالفعل لا يذكر لهم شيئاً مهما يذكر. ولا يغض المرء النظر عن إسهامات أحمد حرب وإلهام أبو غزالة، ولكنه إسهام متواضع. وينبغي أن يشار هنا إلى كتاب الأخيرة "مدخل إلى علم لغة النص"، جامعة بير زيت، (١٩٩٢). (تأليف مشترك).

ويبدو أن أساتذة الجامعات يترفعون عن كتابة نقد ينشرونه في الصحف، لأنهم يرون في النقد الذي ينشر في الصحيفة نقداً صحيفياً. ولكنهم، للأسف، لا ينجزون نقداً أكاديمياً يحفل بالنظريات الحديثة، نقداً غير صحيفي.

[٨] يشكو بعض أساتذة قسم اللغة الإنجليزية من الأعباء التدريسية التي تقع عليهم، ويذهبون إلى أنهم منقطعون عن المصادر والمراجع التي تخص تخصصاتهم، بسبب ما تمر به أوضاع الأرض المحتلة، وأنهم إن كتبوا في مجال غير مجال تخصصهم، لن يفيدوا كثيراً للترقية، وربما يبدو قولهم محقاً قبل ثورة المعلومات الحديثة وتوفر خدمات (الانترنت)، ولا يدري المرء إن كانت هذه الشكوى ستزول من الآن فصاعداً.

ويبدو أن هذه الشكوى لا تقتصر على أساتذة جامعات الأرض المحتلة، فقد أصغيت إليها وأنا أشاهد برنامج "صورة عن قرب. الذي يبثه التلفاز الأردني في العام ٢٠٠٢. وكان قدم صورة للدكتور لويس مقطش، وأشار الدكتور إلى صعوبة إنجاز أبحاث في تخصصه "الأدب الإنجليزي"، لأنه لا يستطيع متابعة كل ما يصدر في الغرب.

البرغوثي -قبل أن يغدو أكاديمياً - بما أنتجه أساتذة قسم اللغة الإنجليزية، ومعهم أيضاً أساتذة قسم اللغة العربية، في جامعات بيرزيت والنجاح والإسلامية في غزة والخليل. طبعاً إذا غضضنا النظر عن رسائلهم الجامعية، ونظرنا في نتاجهم بعد حصولهم على الدكتوراة [٩].

وعلى الرغم مما ورد من آراء تبدو في غير صالح الجامعات، بشكل عام، إلا أن الدارس لا يستطيع أن ينكر دورها الذي أسهمت فيه، وبخاصة في عقد التسعينات من القرن المنصرم. ويبدو إنجازها في هذا العقد هو ما يسجل لها. وكان لجامعة النجاح الوطنية دورها الذي يذكر، وذلك من خلال تطوير برنامج قسم اللغة العربية، وإقرار برنامج الماجستير الذي نجم عن وجوده كتابة الطلبة العديد من الدراسات التي عالجت قضايا أدبية وظواهر نقدية لامست الأدبين العربي والعربي الفلسطيني، وأثمر هذا عن كتابة ما لا يقل عن خمس عشرة رسالة أضاف جزء منها إلى الحركة النقدية الجديد والمتميز حقاً.

---

[٩] أصدر شحروري كتابين في النقد ورد ذكرهما في الهوامش السابقة، ويكتب أحمد دحبور مقالة نقدية في الحياة الجديدة منذ خمس سنوات ويزيد، وأصدر د. جمال سلسع، وهو طبيب، أكثر من كتاب نقدي وأبرزها: "الأسطورة والتراث في الشعر الفلسطيني المعاصر"، القدس، (١٩٩٦) وأصدر نبيه القاسم ما لا يقل عن ستة كتب نقدية، وجمعت بعض كتابات إميل توما النقدية في كتاب غير متوفر لي، ولأنطوان شلحت غير كتاب نقدي " وأبرزها " على فوهة البركان "،(١٩٩٦) وكتاب في النقد النظري عنوانه: في النقد والواقعية، (عكا، ١٩٩٥)، ولعلي الخليلي كتب عديدة أهمها: الورثة الرواة، عكا، (٢٠٠١)، وأصدر حسين البرغوثي، في وقت مبكر، كتابين هما: "أزمة الشعر المحلي" و"سقوط الجدار السابع". وإذا استثنينا رسائل الماجستير والدكتوراة التي طبعها أصحابها، فإن ما صدر من كتب نقدية للأكاديميين تكاد لا تقارن بما أصدره غير الأكاديميين. هنا يمكن أن نشير إلى كتب إبراهيم العلم وفاروق مواسي وقسطندي شوملي ونبيل أبو علي وكتبي التي تكاد ترجح إنجازات الأكاديميين. أصدر إبراهيم العلم كتباً منها: "القصة القصيرة الفلسطينية داخل الوطن المحتل"، القدس، (١٩٨٧) و الأدب الفلسطيني المعاصر في فلسطين، القدس، د. ت، واصدر فاروق مواسي كتباً منها "قصيدة وشاعر"، نابلس، (١٩٩٦) و"هدي النجمة"، الناصرة، (٢٠٠١)، وأشير في الهوامش السابقة إلى كتاب قسطندي شوملي، وأصدر نبيل أبو علي كتاباً عنوانه "في نقد الأدب الفلسطيني" غزة، (٢٠٠١)، وصدر لي عشرة كتب.

لقد أفاد طلبة الدراسات العليا، في أثناء دراستهم، من مصطلحات نقدية جديدة لم تترسخ في نقدنا الأدبي، بل إن حركتنا النقدية لم تألفها إلا قليلا جداً. ويعود ذلك إلى أن الطلبة درسوا، في برنامج الماجستير، دراسات نقدية حديثة جداً، نشرت في كتب نقدية صدرت حديثاً، أو في مجلات عربية معروفة مثل مجلة "فصول" المصرية، ومجلة "الكرمل" الفلسطينية، ومجلة "عالم الفكر" الكويتية، ومجلة "علامات في النقد" السعودية[١٠].

وإذا ما نظرنا في الدراسات والمقالات النقدية التي قارب أصحابها فيها نصوصاً روائية، فإننا سنلحظ أن ما ورد فيها من مصطلحات نقديـــة لم يتجاوز ما ورد في كتابي (أ.م. فورستر) "أركان القصة" و(بيرسي لوبوك) "صنعة الرواية"[١١]. أو ما ورد في كتاب محمد يوسف نجم "فن القصة" (ط ١٩٥٧/١ ؟). وقليلون هم النقاد الذين وظفوا مصطلحات نقدية حديثة مثل السارد والمروي عليه وزمن السرد وزمن السارد ... وهذا ما برز في دراسات طلبة جامعة النجاح بروزاً لافتاً. ويمكن أن أشير هنا، على سبيل المثال لا الحصر، إلى دراسة الطالب محمد أيوب "الشخصية في الرواية الفلســطينية"[١٢] وإلى دراسة الطالب عدوان نمر عدوان "تقنيات النص السردي في روايات جبرا

---

[١٠] من الكتب النقدية الحديثة كتاب عبد المالك مرتاض "في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد"، الكويت، (١٩٩٨). ومن الدراسات التي نشرت في *مجلة فصول* دراسة عبد العالي بو طيب: "مفهوم الرؤية السردية"، **١١(٤)**، (١٩٩٣)، ودراسة (جيرالد برنس): "مقدمة لدراسة المروي عليه"، **١٢(٢)**، (١٩٩٣)، ومن الدراسات التي نشرت في الكرمل دراسة شعيب حليفي: " النص الموازي في الرواية: استراتيجية العنوان " (ع ٤٦، ١٩٩٢)؛ ومن الدراسات التي نشرت في عالم الفكر دراسة جميل حمـــداوي: " السيموطيقا والعنونة – (مجلد ٢٥، ع٣، آذار ١٩٩٧)، واعتمد، شخصياً على مجلة علامات في أثناء تدريسي نظرية التلقي.

[١١] نقل الكتابان إلى العربية، نقل الأول كمال عياد جاد، ونقل الثاني عبد الستار جواد، وليس هناك تاريخ نشر للأول، فيما صدر الثاني عن دار الرشيد للنشر في بغداد، عام ١٩٨١.

[١٢] صدرت الدراسة في كتاب عام ١٩٩٧ في غزة. ربما تجدر الإشارة هنا إلى كتاب فيحاء عبد الهادي "غسان كنفاني: الرواية والقصة القصيرة"، القدس، (١٩٩٠). وفيه توظف مصطلحي السرد والزمن، ولكنه توظيف عابر وغير موفق أحياناً. وسيرى المرء الفرق واضحاً حين يقارن ما كتبته شخصياً تحت هذين المصطلحين في دراساتي العديدة وبين ما ورد في كتاب فيحاء. وكنت في رسالة الدكتوراة "اليهود في الأدب الفلسطيني بين ١٣-١٩٨٧"، (١٩٩١) قد وظفت مصطلحات الزمن الروائي والزمن الكتابي وتأثير الثاني على الأول غير مرة. وعدت إلى هذين المصطلحين لأوظفهما في العديد من الدراسات، وتحديداً في دراستي "ظواهر سلبية في

إبراهيم جبرا"[١٣]. لقد أفاد محمد أيوب من دراسة(جيرالد برنس) التي نشرت في مجلة "فصول" المصرية، وعنوانها "مقدمة لدراسة المروي عليه" (١٩٩٣)، وأفاد عدوان نمر عدوان من دراسات عبد العالي بو طيب المنشورة أيضاً في مجلة "فصول" (١٩٩٣)، وقد أفاد هذان الدارسان من مساق "موضوع خاص في النقد الأدبي. ومثل هذين الطالبين دراسات كل من أحمد أبو بكر "حنا إبراهيم أديباً" وبسمات سالم "يحيى يخلف: دراسة في فنه القصصي".

هنا يمكن الإتيان على جانب نقدي آخر كان لبعض أساتذة جامعة النجاح الوطنية وطلبتها دور مهم في إثراء الحركة النقدية في فلسطين من خلاله، وهو نقد العتبة[١٤] حقاً لقد كان ثمة ملامسات نقدية للعتبة في بعض الكتابات النقدية[١٥]، ولكن ما أنجزه أساتذة النجاح وطلبتها يبدو أكثر وضوحاً. ويعود ذلك إلى إفادتهم من دراستين مهمتين قررتا على الطلبة في مساق "موضوع خاص في النقد الأدبي الحديث"، والدراستان هما: دراسة شعيب حليفي "استراتيجية العنوان: النص الموازي"[١٦] ودراسة جميل حمداوي "السيموطيقا والعنونة"[١٧]. وحثت هاتان الدراستان أحد الطلبة على إنجاز

مسيرة محمود درويش الشعرية "، *مجلة النجاح للأبحاث*، **٩**، (١٩٩٥). كما أنجزت العديد من الدراسات حول السرد والبنية السردية، ومن أهمها "البنية السردية في قصة سميح القاسم الطويلة" الصورة الأخيرة في الألبوم"، *مجلة كنعان*، حزيران، (١٩٩٥) و"إشكالية المؤلف والراوي والشخصية في رواية إميل حبيبي" خرافية سرايا بنت الغول"، مشارف، حزيران (١٩٩٧)، وتجدر الإشارة هنا إلى دراسات محمود حمزة غنايم في كتابه "المدار الصعب: رحلة القصة الفلسطينية في إسرائيل"، (١٩٩٥).

(١٣) نشر جزء من الدراسة في *مجلة الشعراء*، رام الله، **١٦**، ربيع (٢٠٠٢).

(١٤) حول نقد العتبة في نقدنا الفلسطيني، انظر مقالتي في جريدة الأيام، رام الله، في ٣/١٠/٢٠٠٠).

(١٥) انظر على سبيل المثال نبيه القاسم في تناوله رواية إميل حبيبي "لكع بن الكع"، دراسات في الأدب الفلسطيني المحلي، ٩٥ وما بعدها، وانظر أيضاً صبحي الشحروري في كتابه "بين الكناية والاستعارة"، (١٩٩٩)، وإن كنت قبله أتيت على نقد العتبة، وتحديداً في عام (١٩٩٤)، وأتى محمد بكر البوجي في كتابه " إميل حبيبي بين الإبداع والسياسة "على تناول عناوين روايات حبيبي، والكتاب رسالة دكتوراة أنجزت عام (١٩٩٦) ونشرت في العام (٢٠٠٠).

(١٦) نشرت في الكرمل عدد **٤٦**، (١٩٩٢).

(١٧) نشرت في عالم الفكر الكويتية، (١٩٩٧).

رسالة ماجستير عنوانها "العنوان في الرواية الفلسطينية"، وهي الدراسة الأكاديمية الأولى، في هذا الباب، في فلسطين كلها. وسيرى المرء الفرق واضحاً بين ما كتبه الشاعر علي الخليلي، ذات نهار في جريدة القدس[١٨] ، وما كتبه الطالب فرج المالكي.

وربما تجدر الإشارة هنا إلى توظيف مصطلح نقدي آخر كان حضوره في نقدنا حضوراً عابراً، وهو مصطلح التناص. لا يعدم المرء، وهو يقرأ الدراسات النقدية التي أنجزت، لا يعدم ورود هذا المصطلح فيها [١٩]، ولكن إنجاز دراسة كاملة بحجم كتاب اعتماداً على هذا المصطلح وتتبعه في الكتابات العربية، بل ورده إلى أصوله، ما كان إلا من خلال طالب من طلاب الدراسات العليا في جامعة النجاح، لقد أنجز سامر مسعود دراسة كاملة عن توظيف التراث في أعمال القاص العربي السوري زكريا تامر، وخصص صفحات عديدة لمناقشة المصطلح.

ومن ينظر في مجموع الرسائل التي أنجزت في الأدب الحديث يلحظ أن الطلبة لم يفيدوا الحركة النقدية من خلال تعميم مصطلحات نقدية وحسب، وإنما من خلال دراسة ظواهر أو من خلال دراسة أدباء بأعيانهم، دراسة أكاديمية فيها قدر من الشمول والجدة.

لم تدرس، على سبيل المثال، الحركة الروائية في مناطق الاحتلال الثاني، دراسة أكاديمية شاملة، وجل ما أنجز من كتابات نقدية لم يتجاوز الدراسات التي تتمحور حول رواية ما أو حول روائي بعينه، وقد أنجز طلبة النجاح دراستين مهمتين، الأولى أنجزها محمد أيوب، وقد أشير إليها، والثانية أنجزها يوسف شحادة، وعنوانها "الرواية الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة ما بين ١٩٦٧-١٩٩٣" [٢٠].

وأنجز طلبة النجاح أيضاً دراسات أكاديمية حول أدباء معينين كان بعضهم يشكو باستمرار من تقصير الحركة النقدية بحق نصوصه؛ أنجزت بسمات سالم دراسة عن أعمال الروائي يحيى يخلف،

---

[١٨] كان على الخليلي قرأ دراسة شعيب حليفي في الكرمل، وعلى إثر قراءتها كتب مقالاً قصيراً حول عناوين الرواية الفلسطينية، وينقصني هنا تاريخ نشره في القدس.

[١٩] انظر على سبيل المثال كتاب محمود غنايم "مرايا في النقد"، (٢٠٠٠) وتحديداً دراسة حسين حمزة: "آلية التناص في قصيدة الهدهد لمحمود درويش"، ص ١١٣ وما بعدها.

[٢٠] أنجز بعض أساتذة الجامعات مقالات ودراسات أكاديمية حول بعض الروايات، وهنا أشير إلى مقالات عيسى أبو شمسية ومحمود العطشان وأحمد حرب ونبيل أبو علي، وإلى مقالاتي العديدة أيضاً.

وأنجز أحمد أبو بكر دراسة شاملة عن نصوص الأديب حنا إبراهيم، وظل هذا يشكو من ظلم النقد له حتى صدرت هذه الدراسة.

ولئن كانت الكتابة عن الذات تبدو غير مستحبة، إلا أن ما لا ينبغي أن يغفل ذكره هو دراساتي الثلاث عن الشاعر محمود درويش، ومقالات أخرى عن محمود شقير ومظفر النواب وسعدي يوسف. وفي هذه كلها وظفت المنهج التكويني في النقد، وهو منهج لم يوظفه أي من نقادنا من قبل، وإن كان بعض النقاد العرب قد وظفوه في بعض كتبهم ومقالاتهم(٢١).

الخلاصة

أسهمت جامعة النجاح في إثراء الحركة النقدية، من خلال دراسات بعض الأساتذة، ورسائل الطلبة، إسهاماً له أثره في إغناء الحركة النقدية من حيث الكم ومن حيث النوع أيضاً. وقد شاع بعض هذه الدراسات داخل فلسطين وخارجها، ولكن هذه الإسهامات لم تكن بالقدر الذي يتمنى، ذلك أن حجمها لا يتناسب وحجم الكفاءات في الجامعة. وظل إسهام أساتذة قسم اللغة الإنجليزية محدوداً جداً، ويبدو أن أكثر هؤلاء رضي أن يظل مدرساً وقنع بهذا الدور، ولم يجعل من نفسه باحثاً أو ناقداً ينقل ما لديه إلى خارج أسوار الجامعة. ومع ذلك فإنني أقر بدور جامعة النجاح في الحركة النقدية وإثرائها، وهو دور لا أظن أن هناك جامعات أخرى حققت مثله.

---

(٢١) ستصدر الدراسات الثلاث في كتاب عنوانه "جدل الشعر والسياسة والذائقة: دراسة في ظاهرة الحذف والتغيير في أشعار محمود درويش"، وكانت الدراسات نشرت من قبل في *مجلة النجاح للأبحاث*، **٩**، (١٩٩٥) و*مجلة كنعان*، الطيبة، **٨٧**، أيلول (١٩٩٧) و*مجلة مجمع اللغة العربية الفلسطيني*، **٢**، (٢٠٠٠). ونشرت مقالتي عن محمود شقير في جريدة الأيام، رام الله، ٢٠٠٠/٢/١٥، ونشرت دراستي عن سعدي يوسف والنواب في *مجلة رؤية الصادرة* في غزة، ٦، شباط (٢٠٠١).